وزارة التّعليم
جامعة المرقب
كليّة علوم الشّريعة

المجلّة العلميّة لعلوم الشّريعة

مجلّة علميّة دوريّة محكّمة نصف سنويّة

رئيس التّحرير: أ. **عصام الصّدّيق يعقوب**

مدير التّحرير: أ. **حمزة امحمّد ارفيّدة**

سكرتير التّحرير: م. **طارق عليّ الحوّات**

العدد الثّالث

تراجم لبعض علماء القراءات من المدرسة المالكيّة بالمغرب الإسلاميّ

أ. الوليد سالم إبراهيم خالد

كليّة العلوم الشرعيّة. مسلّاته/ الجامعة الأسمريّة

المقدّمة:

الحمد لله الذي علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد، فقد اصطفى الله ﷻ عباداً من عباده لحفظ كتابه ونشره لفظاً ومعنىً، والمحافظة عليه وصيانته من التحريف والتبديل. ورحمةً بعباده فقد يسره وسهله لهم؛ بأن أنزله على سبعة أحرف كلها كافٍ شافٍ، وقد أُلِّفت في ذلك الكتب والمصنفات، ونظمت المنظومات.

وقد كان لعلماء المالكية جهود كبيرة في نشر علم القراءات في المغرب الإسلامي، ولايزالون على ذلك، فهم يدركون أن علوم القرآن الكريم من أجلّ علوم الشريعة وأحراها بالبحث والدراسة والنشر؛ لذلك ألّفُوا في هذا العلم المؤلَّفات المفيدة ونظموا المنظومات الفريدة في علم القراءات وعلم الرسم والضبط والتجويد وباقي علوم القرآن الأخرى. وفي هذا البحث سأذكر بعضاً من علماء المالكية الذين كان لهم الفضل في نشر هذه العلوم في المغرب الإسلامي، مترجِماً لهم تراجم مختصرة؛ تعريفاً بهم، وإظهاراً لفضلهم، وهم:

1) الإمام سعيد بن سليمان الكرّامي المتوفى سنة 882هـ.
2) الإمام الفقيه علي بن حسين الرجراجي المتوفى سنة 899هـ.
3) الإمام الفقيه عبد الواحد بن عاشر المتوفى سنة 1040هـ.
4) المفتي في زمانه الشيخ إبراهيم المارغني التونسي المتوفى سنة 1349هـ.
5) الفقيه حسن بن الحاج عمر السيناوني الغدامسي المتوفى سنة 1353هـ.

خطة البحث:

وقد جاء هذا البحث في تمهيد، وخمسة مباحث، وخاتمة:

أمّا التّمهيد فقد ذكرتُ فيها جملة من المسائل المأثورة عن الإمام مالك فيما يتعلّق بعلوم القرآن الكريم.

وأمّا المباحث الخمسة فقد خصّصتُ مبحثاً لكلّ واحد من أولئك الأعلام، عرّفتُ به بذكر اسمه ونسبه ومولده ووفاته، وشيوخه وتلاميذه، ومؤلّفاته في القراءات والفقه وغيرهما، معتمداً في ذلك على كتب التّراجم والله أسأل الإعانة والتّوفيق، وأن يجعلنا من أهل القرآن الكريم، أهلِه وخاصّته.

تمهيد: مسائل مأثورة عن الإمام مالك رحمه الله في القراءات وعلوم القرآن

المسألة الأولى: في كتابة المصحف:

سئل الإمام مالك رحمه الله ما نصه: «أرأيت من استكتب مصحفاً اليوم، أترى أن يكتب على ما أحدثه الناس من الهجاء اليوم؟ فقال: لا أرى ذلك، ولكن يكتب على الكتبة الأولى»[1].

المسألة الثانية: في الإقراء والقراءة في الطريق :

قال مالك: «ما أعلم القراءة تكون في الطريق»[2].

المسألة الثالثة: أخذ الأجرة على تعليم القرآن الكريم:

أجازها مالك مطلقاً، سواء اشترط المعلم قدراً معينا في كل شهر أو جمعة أو لم يشترط شيئاً من ذلك، أما في هدية الأعياد فلا يقضى للمعلم بها عند الإمام مالك رحمه الله.[3]

المسألة الرابعة: في القراءة بالشواذ:

قال مالك: «من قرأ بقراءة ابن مسعود أو غيره من الصحابة مما يخالف المصحف لم يصلّ وراءه، وعلماء المسلمين مجمعون على ذلك»[4].

وقال: «من صلّى بقراءة ابن مسعود أعاد أبدا»[5].

(1) ينظر: المقنع في رسم مصاحف الأمصار، لأبي عمرو الداني، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ص19.

(2) ينظر: شرح طيبة النشر في القراءات العشر، لأبي القاسم النويري (55/1)، تحقيق: عبد الفتاح أبوسنة، دار الصحابة، طنطا.

(3) المصدر السابق (58/1، 59).

(4) ينظر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (293/8)، تحقيق: مصطفى العلوي وآخرين، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغرب، ط1، 1387هـ.

(5) المدونة الكبرى للإمام مالك بن أنس، رواية الإمام سحنون (177/1)، كتاب الصلاة، الصلاة خلف أهل الصلاح والبدع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

المبحث الأوّل: الإمام سعيد بن سليمان الكرّامي (882هـ)[1]

هو أبوعثمان سعيد بن سليمان السملالي الجزولي، نسبة إلى الكرامية، فقيه مالكي من أهل سوس بالمغرب، والكرامية نسبة إلى آكروم الذي يرجع نسبهم إلى أبوبكر المعافري المتوفي سنة 543هـ، هذا الاسم معهود من عصر علامة الأسرة المذكورة.

كما وُصف بالشيخ الولي الكبير صاحب الكرامات العجيبة، وقد حدثت معه قصة عجيبة في زمنه مع يهودي ساحر فأبطل سحره، وقضى عليه ببركة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، والقصة موجودة في كتاب بشارة الزائرين.

كان رحمه الله ضالعاً في الفقه المالكي وعلوم القراءات والتفسير واللغة، وهذا الأمر يظهر جلياً عند ذكر مؤلفاته.

شيوخه:

لم توفّر لنا المصادر المترجِمة للإمام الكرّامي أي شيء عن شيوخه.

تلامذته:

1- **ابنه يحيى بن سعيد الكرّامي:** وقد خلف عنه آثاراً علمية، منها: (تحصيل المنافع في شرح الدرر اللوامع على أصل قراءة نافع)، و(شرح التلقين للقاضي عبد الوهاب)، وقد عُرف بالصلاح والعلم والدين، توفي سنة 900هـ.[2]

2- **ابنه إبراهيم بن سعيد الكرّامي:** قال عنه ابن عمه في (بشارة الزائرين): كان عالماً عاملاً بعلمه، توفي بالطاعون سنة 927م.[3]

3- **ابنه محمد بن سعيد الكرّامي:** كان فقيهاً طبيباً كما قال في (بشارة الزائرين).[4]

وقد كان الإمام الكرامي رحمه الله حريصاً على تربية أبنائه وتعليمهم العلم الشرعي، فخلفوا أباهم في العلم والدين والتقوى والتأليف.

---

(1) ينظر: ترجمته في بشارة الزائرين الباحثين، لداود ابن علي بن محمد الكرامي السوسي، تحقيق: الحسان بوقدون، عبد الرحمن كرومي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص41 وما بعدها.
سوس العالمة، لمحمد المختار السوسي، ص178. الأعلام، للزركلي، دار العلم للملايين (95/3)، ط5، 2002.

(2) ينظر: تلامذته في كتاب بشارة الزائرين الباحثين، ص42،41 وما بعدها. سوس العالمة، ص178.

(3) ينظر: وفيات الرسموكي، تحقيق: محمد المختار السوسي، قام بطبعه ونشره عبد الوافي المختار السوسي، ص34 وما بعدها.

(4) ينظر: بشارة الزائرين الباحثين، ص47 وما بعدها.

مؤلّفاته:

لقد تنوعت وتعددت مؤلفات الشيخ سعيد بن سليمان الكرامي في شتّى العلوم، وهذا يدل على تضلعه وبراعته في العلوم والمعرفة. ومن مؤلّفاته:

في علوم القرآن:

1- إعانه المبتدئ على معاني ألفاظ مورد الظمآن لمحمد بن محمد بن إبراهيم الشريشي الخراز، المتوفي سنة 718هـ، ولا يزال مخطوطاً.

2- شرح نظم رسم الخط، وهو نظم كمل به الخراز منظومته مورد الظمآن.

3- شرح رائحة التحفة، وهو شرح لمنظومة ميمون المصمودي المعروف بمولى الفخار المتوفي سنة 816هـ، سماها (تحفة المنافع في مقرأ الإمام نافع).

في الفقه:

4- شرح مختصر ابن الحاجب الفقهي الموسوم بجامع الأمهات.

5- مرشد المبتدئين إلى معرفة ألفاظ الرسالة، شرح فيه رسالة ابن أبي زيد القيرواني، قال السوسي: وهو من الشروح المعتمدة في تدريس الرسالة القيروانية بسوس، ووصفه بأنه شرح حسن، وعبارته بينة.[1]

في اللغة:

- شرح الفقيه ابن مالك المسمى (تنبيه الطلبة على معاني الألفية في علمي النحو والصرف)، وهو مطبوع.
- شرح آخر مطول سماه (هداية السالك إلى فهم ألفاظ ألفية ابن مالك)، لم يكمله.
- شرح على المقدمة الأفريقية.
- مؤلف في المبنيات من الألفاظ.

ومن خلال هذه المؤلفات والآثاه العلمية يتبين لنا أن الشيخ سعيد الكرامي قد عاش حياة حافلة بالتعليم والتعلم والتأليف في كثير من العلوم، كالفقه، وعلوم القرآن، والقراءات، واللغة، وغيرها، وهذا يدل على سعة اطلاعه وطول باعه.

وفاته:

توفي الشيخ رحمه الله في ليلة السادس عشر من شعبان سنة 882 هـ.[2]

(1) ينظر: سوس العالمة، ص41 وما بعدها.

(2) المصدر السابق، ص41 وما بعدها.

المبحث الثّاني: الإمام الفقيه حسين بن علي الرّجراجيّ (899هـ)[1]

وهو حسين بن عليّ بن طلحة الرّجراجي، الشّوشاويّ، وكنيته أبو عليّ، وفي بعض المصادر أنّ اسمه حسن[2]، والرّجراجيّ نسبة إلى قبيلة رجراجة، وهي من قبائل المصامدة نسبة إلى مصمود بن يونس من شعوب البربر. أمّا الشّوشاويّ فهو نسبة إلى مدينة شوشاوة، تقع بالقرب من مدينة مراكش، وهي من مواطن الرّجراجيّين الأصلية.

مولده ونشأته:

لم يصل الذين حققوا كتبه إلى تاريخ محدد لولادته إلا ما ذكره ناسخ كتابه (تنبيه العطشان على مورد الظمآن)[3] بقوله: «أنه جمعه في العشر الأواخر من شهر رمضان من عام اثنين وأربعين وثمانمائة، فهذا يدل على أنه موجود في سنة 842، أما مكان الولادة قد ذكره مختار السوسي»[4] عندما عرف به أنه من السوسيين.

شيوخه:

لم تبين التراجم التي ترجمت للشوشاوي شيوخاً تتلمذ وتلقى عنهم العلم، ولكنّ عالماً مثل الشوشاوي قد صنّف في معظم العلوم الشرعية، لابد وأن أخذ العلم عن كبار الشيوخ، إلا أن بعض التراجم قد ذكرت اثنين من أقرانه، أولهما:

1- عبد الواحد بن الحسن الرجراجي، شيخ وادي نون، شارح المدونة، تصدّر للإقراء وألف في طاءات القرآن وذالاته ودالاته، توفي سنة 900هـ[5]

2- يحيى بن مخلوف السوسي، أبو زكريا، الأستاذ الفقيه الصالح، توفي سنة 927هـ، وقد ذكر هذه الرفقة المختار السوسي.[6]

تلاميذه:

لم تذكر كتب التراجم إلا تلميذاً واحداً للرجراجي رحمه الله، وهو الفقيه الصالح داود بن محمد التونلي التاملي، صاحب أمهات الوثائق.[7]

---

(1) ينظر: ترجمته في سوس العالمة، ص177، والأعلام (247/2).

(2) ينظر: معجم المؤلفين (254/3).

(3) ينظر: تنبيه العطشان على مورد الظمآن في رسم القرآن، تحقيق: محمد الحرشة.

(4) سوس العالمة، ص177. الأعلام (247/2).

(5) ينظر: درة الحجال في أسماء الرجال، لأحمد بن محمد المكناسي المتوفي 1025هـ، مكتبة دار التراث القاهرة (244/1).

(6) ينظر: خلال جزولة، لمحمد المختار السوسي، ط تطوان المغرب (161/4).

(7) ينظر: درة الحجال (267/1).

آثاره العلمية[1]:

لقد ألّف الشوشاوي رحمه الله عدة مؤلفات، أكثرها كانت في علوم القرآن والقراءات؛ لتفوقه في هذه العلوم، وله تآليف أخرى أيضاً في باقي العلوم، فقد ألّف في الفقه والأصول وغيرها.

أولاً: كتبه في علوم القرآن:

1- الفوائد الجميلة على الآيات الجليلة: تناول في هذا الكتاب علوم القرآن، واشتمل على عشرين باباً على صورة أسئلة ثم الإجابة عنها. فهو ذو قيمة علمية عالية، قام بتحقيقه الأمين الرغروغي، منشورات كلية الآداب والتربية، سبها، ط1: 1994م.

2- تنبيه العطشان على مورد الظمآن[2]: وهو شرح على (مورد الظمآن في رسم القرآن)، و(مورد الظمآن) هو منظومة نظمها الإمام المقرئ أبو عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم الأموي الشريشي الشهير بالخراز، المتوفي سنة 818هـ.

3- حلية الأعيان على عمدة البيان: وهو شرح على عمدة البيان وعمدة البيان للناظم محمد بن محمد الأموي الشريشي الشهير بالخراز، المتوفي سنة 718هـ، وموضوعه أحكام الضبط والرسم في القرآن الكريم، والشرح توجد منه عدة نسخ.

4- الأنوار السواطع على الدرر اللوامع: هذا الكتاب شرح لمنظومة ابن بري المتوفي سنة 731هـ المسماة (الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع)، وهي في التجويد والقراءات.

5- رسالة في أحكام تعليم القرآن: ذكر الشوشاوي فيها ما يتعلق بأحوال حامل القرآن وغيرها، توجد منها نسخة في مركز جهاد الليبيين تحت رقم (61)، وعدد أوراقها (10)، كتبت بخط مغربي.

6- إعانة المبتدئ في القراءات: يوجد في مكتبة جامعة القرويين.[3]

ثانياً: مؤلفاته في الفقه والأصول[4]:

---

(1) الآثار العلمية التي نسبت للإمام الشوشاوي قد ذكرها كل من ترجم له.

(2) هي منظومة نظمها الإمام المقرئ أبو عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم الأموي الشريشي، الشهير بالخراز، المتوفي سنة 718هـ. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء للإمام ابن الجزري (237/2) دار الكتب العلمية، بيروت لبنان. معجم المؤلفين (176/11). وعلى منظومته عدة شروح منها: شرح ابن عاشر المسمى فتح المنّان، وشرح المارغني المسمى دليل الحيران، وغيرها، إلى جانب شرح الرجراجي هذا المسمى تنبيه العطشان.

(3) ينظر: معجم المحدثين والمفسرين والقراء، لعبد العزيز عبد الله، ص19.

(4) ينظر: خلال جزولة (161/4). درة الحجال (244/1).

1- رفع النقاب عن تنقيح الشهاب: وهو شرح لتنقيح الفصول في الأصول للإمام القرافي المالكي المتوفى سنة 684هـ، ورفع النقاب هذا كتاب مشهور عند السوسيين، توجد منه نسخة في الخزانة الملكية تحت رقم (8435) عدد صفحاتها 286 صفحة.

2- نوازل فقهية: قال العلامة السوسي: «إني لم أقف على هذا الكتاب، وإنما رأيت له فتاوى متفرقة»[1].

ثالثاً: مؤلفاته في العلوم الأخرى:

1- قرة الأبصار على الثلاثة الأذكار، وهو في ثلاثة أبواب: الأول: شرح فيه لفظ (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)، والثاني: فيما يتعلق بالبسملة، والثالث: فيما يتعلق بالصلاة على النبي ﷺ.

2- مجموعة في الطب: وكتابه هذا على قسمين: قسم للطب الروحاني، وقسم للطب المعتمد على النباتات[2]، ذكره السوسي.

3- تقييد في حصر اللغات التي نزل بها كلام الله، ذكر الشوشاوي في كتابه أربع لغات: العربية، والعجمية، والعبرانية، والسريانية.

وفاته[3]:

بعد مسيرة حافلة بالتعليم والتأليف في شتى المعلوم والمعارف توفّي الرجراجي الشوشاوي -كما ذكرت كتب التراجم- في آخر القرن التاسع الهجري، سنة 899هـ، رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

(1) ينظر: سوس العالمة، ص177.

(2) ينظر: المصدر السابق، ص177.

(3) ينظر: سوس العالمة، ص177. الأعلام (247/2)، درة الحجال (244/1).

المبحث الثّالث: الإمام الفقيه عبد الواحد بن عاشر (1040هـ) [1]

هو الإمام العلامة الفقيه أبو محمد عبد الواحد بن أحمد بن علي بن عاشر الأنصاري نسباً، الأندلسي أصلاً، الفاسي منشأً وداراً، عشيرته من أبناء عاشر الأنصاريين الأندلسيين من قدماء فاس، بيتهم بيت علم وفقه.

حياته العلمية:

قرأ القرآن الكريم، وأخذ قراءات الأئمة السبعة، ودرس علوم اللغة والنحو، وقرأ موطأ الإمام مالك رحمه الله، فكان عالماً بارعاً متقناً لعدة علوم، منها القراءات السبع وتوجيهها، والنحو، والتفسير، والرسم والضبط، وعلم الكلام، والفقه والأصول، والتوقيت، والحساب، والفرائض، والبلاغة، والعروض، والطب، وغيرها. يظهر ذلك جلياً من خلال مؤلفاته التي ألفها في معظم العلوم.[2] جاهد وحج واعتكف، وكان قواماً لليل.

شيوخه:

تتلمذ العلامة ابن عاشر رحمه الله على نخبة من المشايخ والعلماء والصلحاء الكبار، منهم:

1- الأستاذ المحقق أبو العباس أحمد بن عثمان اللمطي، وهو الذي قرأ عليه القرآن العظيم.
2- الشيخ المقرئ أبو العباس أحمد الكفيف، وقد أخذ عنه قراءات الأئمة السبعة.
3- العالم الشهير مفتي فاس وخطيبها أبو عبد الله محمد الشريف المري التلمساني.
4- الإمام العالم مفتي فاس أبو عبد الله محمد بن قاسم القصار القيسي، وقد أخذ عنه النحو.
5- الإمام محمد ابن أحمد التجيبي الشهير بابن عزيز، أخذ عنه ابن عاشر الحديث، خاصةً صحيح البخاري.
6- الفقيه المحدث المسند أبو العباس أحمد بن أبي العافية الشهير بابن القاضي.
7- الفقيه العالم المسن أبو عبد الله محمد بن الجنان، وهو الذي قرأ عليه الموطأ.

وغيرهم كثير.

تلاميذه:

تتلمذ على يديه عدة علماء، منهم:

---

(1) ينظر: ترجمته في زهر الآس في بيوتات أهل فاس، للشريف الكتاني، تحقيق: على المنتصر الكناني الدار البيضاء (10/2). شجرة النور الزكية، لمحمد مخلوف، تحقيق: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية (203/2). الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، للثعالبي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ص607. نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، للعلامة محمد بن الطيب القادري، تحقيق: محمد حجي، مكتبة الطالب، الرباط (283/1) وما بعدها.

(2) ينظر: الدر الثمين والمورد المعين شرح المرشد المعين، للعلامة الشيخ محمد بن أحمد ميارة المالكي، تحقيق: عبد الله المنشاوي، دار الحديث، القاهرة، ص6، 7. القراء والقراءات بالمغرب، لسعيد إعراب، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1990، ص46، 47.

1- العلامة الفقيه شارح المرشد المعين محمد بن أحمد بن ميارة المالكي، المتوفي سنة 1072، وهو أول من عرف فضل ابن عاشر وقدره، ويكفي أنه أول من شرح نظم ابن عاشر.

2- الشيخ عبد القادر الفاسي، أخذ عن عبد الواحد بن عاشر، وقد روى الأصول عن عمَّيْه أبي زيد عبد الرحمن، وأبي عبد الله محمد العربي.

3- أبوالعباس الحارثي ابن الشيخ أبي بكر الدلائلي، المتوفي سنة 1051هـ، أخذ العلم عن ابن عاشر.

4- محمد بن سعيد المرغني السوسي، المتوفي سنة 1089هـ، وكان من الذين تأثروا بابن عاشر في مسألة النظم.

5- محمد بن محمد بن عطية السلاوي، المتوفي سنة 1052هـ، وهو علامة ولي صالح، كان مجتهداً في تدريس العلم والقرآن، وانتفع به خلق كثير.

وغير من ذكرت كثير، ممن أخذ العلم عنه وانتفع به رحمهم الله.

آثاره العلمية[1]:

ألّف الإمام العلامة عبد الواحد بن عاشر تآليف كثيرة تشمل عدة علوم، ذكرها ممن تعرض لحياته، وذلك من خلال ما وجد في الفهارس، وكتب التراجم والخزانات العامة والخاصة، وهي كما يلي:

أولاً: القرآن وعلومه:

1- فتح المنان شرح مورد الظمآن في علم رسم القرآن: يعتبر هذا الكتاب أحد الشروح الكبرى الهامة لمورد الظمآن، وقام بتحقيقه عبد السلام الهبطي الإدريسي سنة 1996م، كلية الآداب، الرباط، جامعة محمد الخامس.

2- نظم الإعلان بتكميل مورد الظمآن، ذكر فيه الخلاف الواقع بين المصاحف العثمانية في الحذف والإثبات التي بعث بها عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى الأمصار.

3- طرر عجيبة على شرح الإمام أبي عبد الله محمد التنسي لذيل مورد الظمآن في الضبط، ذكره ميارة عند التعريف بابن عاشر.

4- الكافي في القراءات، ذكره كذلك ميارة.

ثانياً: في الفقه:

5- ابتدأ شرحاً على مختصر خليل من باب النكاح إلى السلم، والتزم في شرحه لفظ ابن الحاجب والتوضيح لخليل الجندي.

(1) ينظر: نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني (284/1) وما بعدها.

6- حاشية على الشرح الصغير على المختصر الخليلي للتتائي المتوفي سنة 942هـ، المسمى (جواهر الدرر في حل ألفاظ المختصر)، وهو موجود في الخزانة الملكية في الرباط، وفي الخزائن العامة كذلك.

7- نظم في النكاح وتوابعه من طلاق وغيره، توجد منه نسخة بالخزانة العامة والملكية بالرباط، وهي منظومة طويلة عدد أبياتها 354 بيتاً.

8- المرشد المعين على الضروري من علوم: وهو النظم المشهور والمعروف، ذاع صيته في بلاد الإسلام لاسيما البلاد المغربية، وقد شرحه جمع كثير من العلماء والفقهاء، وهو متداول بين طلبة العلم إلى يومنا هذا؛ لذلك فهو غني عن التعريف. ضمنه باب الطهارة والصلاة والصيام والزكاة والحج، وجملة من الأصول، وختمه بكتاب التصوف وهوادي التعرف.

ثالثاً: في اللغة العربية:

9- ألف منظومة في النحو، وهي موجودة بالخزانة العامة في الرباط، رقم (1648/1695).

هذا كلُّه، إلى جانب فتاوى في مسائل متفرقة في الفقه وغيره، كما أثبت ذلك ميارة الفاسي رحمه الله عند التعريف بشيخه ابن عاشر.[1]

وفاته:

بعد عمر ناهز الخمسين عاماً، حافلٍ بالعلم والتعليم والتأليف والجهاد، وغيرها من أعمال البر والإحسان- طالته يد الأعداء؛ فقد جاء في (نشر المثاني) أن سبب موته هو أنه طرق عليه البابَ بعضهم، فخرج إليه، فأعطاه باقة من نوار الياسمين، فأخذها بيده، فلما تنسمه استنكر رائحته فإذا هو مسموم، فرمى بها في مجرى الماء، وأصابه ألم في حينه فمات به.[2]

ولكن تلميذه ميارة قال إنه أصيب بداء النفطة-وهو داء القرح-، وتُوفّي ضحى يوم الخميس ثالث ذي الحجة الحرام من عام أربعين وألف (1040هـ)، رحمه الله رحمة واسعة.[3]

(1) ينظر: الفقيه عبد الواحد بن عاشر حياته وآثاره الفقهية، عبد المغيث مصطفى بصير، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، ص133 وما بعدها.

(2) ينظر: نشر المثاني (284/1)، وكل من ترجم له ذكر سنة وفاته.

(3) ينظر: شرح ميارة على المرشد المعين، ص6، 7 وما بعدها.

المبحث الرّابع: المفتي في زمانه العلّامة إبراهيم المارغني (1349هـ)[1]

هو إبراهيم بن أحمد بن سليمان المارِغْني -بكسر الراء المهملة وسكون الغين المعجمة- نسبة إلى قبيلة ساحل حامد، من أعمال ليبيا، وينسب إليها عمر بن جحا المارغني دفين الداموس من قرى الساحل التونسي، وحفيده محمد المارغني دفين مدينة الخمس بليبيا بزاوية تزار وتقصد قراءة وضيافة.

حياته العلمية:

دخل الكُتّاب فحفظ القرآن الكريم، ثم التحق بجامعة الزيتونة، فقرأ التفسير، والفقه، والحديث، والمنطق، وبرع في القراءات والتجويد.

أحرز شهادة التطويع سنة 1299هـ، ودرس بجامع الزيتونة، كتب في التوحيد، والقراءات، والفقه، والبلاغة، والعربية، والفرائض، والتفسير، والحديث، والأصول.

وُلّي مدرّساً من الطبقة الثانية في التجويد والقراءات سنة 1312هـ، وفي نفس السنة عُيّن مدرساً بالمدرسة العصفورية، ثم سُمّي مدرّساً من الرتبة الأولى عام 1314هـ، ثم ولّي عضواً نائباً بالمجلس المختلط العقاري في عام 1326م، ثم بدّل تدريسه في القراءات بتدريس سائر العلوم الشرعية، بما فيها التفسير والفقه والأصول.

تقلد خصلة العدالة والإشهاد وعموماً بالحاضرة، ثم سعي عدلاً بجمعية الأوقاف، ثم قلد خطة الإفتاء المالكي بالمحكمة الشرعية بتونس العاصمة، وتولى أيضاً رئاسة لجنة امتحان الأعضاء من الجندية بسراية المملكة.

آثاره العلمية:

لقد ألّف المارغني رحمه الله جملة من المؤلفات في الحديث، والعقيدة، والفقه، والقراءات، ولعل هذه المؤلفات جعلته من العلماء المشاركين في معظم العلوم الشرعية، وهي:

أولاً: في العقيدة:

1- بغية المريد بجوهرة التوحيد، وهو مطبوع مرتين بتونس.

2- الشذرات الذهبية على العقائد الشرنوبية، وهو مطبوع بتونس.

3- شرح على العقيدة الوسطى للسنوسي، لم يكمل.

ثانياً: في القراءات وعلومها:

(1) ينظر ترجمته في: تراجم المؤلفين التونسيين لمحمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي (229/4) وما بعدها. معجم المؤلفين، لعمر بن رضا كحالة، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي (54/1)، وقد ذكر اسم أبيه عبد الله.

4- حاشية على شرح ابن القاصح على الشاطبية.

5- تأليف في القراءات على نسق غيث النفع.

6- شرح النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في مقرأ نافع، وهو مطبوع عدة مرات بتونس.

7- شرح دليل الحيران على مورد الظمآن في رسم القرآن، ومعه شرح لطيف يسمى تنبيه الخلان على الإعلان بتكميل مورد الظمآن في رسم باقي السبعة الأئمة الأعيان.

8- القول الأجلى في كون البسملة من القرآن أو لا.

ثالثاً: في الفقه:

9- شرح على المرشد المعين.

رابعاً: في الحديث:

10- شرح على البيقونية.

شيوخه:

لقد تتلمذ ودرس المارغني على عدة شيوخ منهم:

1- الشيخ عمر بن الشيخ مفتي المالكية، وهو أخص شيوخه، وأكثرهم ملازمة له وقراءة عليه، خاصة في علم التفسير والحديث والمنطق.

2- الشيخ محمود بن الخوجة الحنفي، رئيس الفتوى.

3- الشيخ المفتي محمد النجار.

4- الشيخ المفتي محمد بيرم.

5- الشيخ محمود بن محمود.

6- الشيخ محمد بن يالوشة الذي أخذ عنه القراءات والتجويد، وتخرّج عليه في القراءات والتجويد، وتخرّج عليه في القراءات السبع والعشر، وصاهره في بنته، وصار خليفة في علمه وخطته وغيره كثير.

تلاميذه:

لقد تتلمذ عليه أشهر علماء تونس في عصره منهم:

1- الإمام العالم محمد الطاهر بن عاشور، المفسر اللغوي المفتي.

2- الشيخ محمد العزيز جعيط.

3- الشيخ بلحسن النجار.

4- الشيخ الطيب السيالة.

5- الشيخ محمد البشير النيفر.

6- الشيخ حسن بن الحاج عمر السيناوني الغدامسي، وهو من ضمن المعنيين في هذا البحث.

7- الشيخ عبد السلام التونسي.

8- الشيخ عثمان بن الخوجة.

أخلاقه وثناء العلماء عليه:

قال محمد موهوب بن حسين عنه: «كان رحمه الله مثال المروءة والتقي والوراعة، والعفاف والأناة والتواضع والحلم، يؤذى فلا يؤذي»[1].

وكذلك وصف في جميع التقاريض وإجازات النظارة العلمية بجامع الزيتونة في جميع كتبه بأنه العلّامة المفتي المالكي في القطر التونسي، شهد له بذلك تلاميذه وأقرانه.[2]

وفاته:

لقد عاش الشيخ المارغني رحمه الله حياته حافلة بالعلم والتدريس في معظم العلوم الشرعية، لاسيما علوم القرآن والقراءات، يظهر ذلك جلياً من خلال مؤلفاته، ودرس عليه المشهورون من علماء تونس، وهذا يدل على غزارة علمه وطول باعه في العلم.

توفي رحمه الله يوم الأحد في الثالث من ربيع الآخر سنة 1349هـ/ 1931م، ودفن بمقبرة سلامة بالزلاج.

(1) ينظر: كتاب بغية المريد بجوهرة التوحيد، تحقيق: محمد موهوب حسين، دار الهدى، عين ملكية، الجزائر، ص9. نقلاً عن الشيخ محمد الشاذلي النفير، وهو تلميذ المارغني.

(2) ينظر: مقدمة كتاب الشذرات الذهبية على العقائد الشرنوبية للمازغي، بتحقيق: نزار حمادى، ص4 وما بعدها. ومنهم تلميذه الإمام رئيس الفتوى محمد الطاهر بن عاشور وغيره كثير.

المبحث الخامس: الإمام حسن بن الحاج عمر السيناوني الغدامسي (1353هـ)[1]

قال الدكتور جمعة محمود الزريقي في مقدمته للترجمة: «هو أحد العلماء الليبيين المغمورين الذين لم تذكرهم كتب التراجم الليبية إلا بالشيء اليسير من المعلومات، وغضت عنه الطرف المصادر الأخرى، رغم أنه قام بعمل علمي لم يسبق إليه فيما أعلم».

وقال أيضاً: «إن علماء ليبيا لم ينالوا حظهم من الترجمة، بل إنهم متناسَوْن من القريب والبعيد.»

التعريف به:

هو العالم الجليل الشيخ حسن بن عمر بن عبد الله الشريف السيناوني، نسبة إلى بلدة سيناون[2]، وقد يضاف إليه لقب الغدامسي في بعض مؤلفاته، وكذلك لُقِّب بالزيتوني نسبة إلى جامعة الزيتونة، أو المالكي نسبة إلى المذهب.

مولده:

ولد في قرية سيناون 1290هـ/ 1873م، وقرأ القرآن الكريم في بلدته، ثم سافر مع والده وأخيه محمد إلى تونس؛ لأن والده يسافر إليها عادة لغرض التجارة، فالتحق بجامع الزيتونة في سن مبكرة، حيث كان عمره ثمانية عشر سنة.

ثم رجع إلى بلدته سيناون وأقرأ بها الطلبة، ولكن سوء المعيشة لم يسمح للأهالي إعطاء الاهتمام اللازم للعلم وأهله، فرجع إلى تونس مرة أخرى، حيث أقام إماماً بجامع الزيتونة ومدرساً للعلوم الشرعية، ومع ذلك لم ينس صلة رحمه، فكان يزور أهله وذوي رحمه.

حياته العلمية:

تلقى الشيخ العلوم الشرعية واللغوية إلى جانب حفظ القرآن الكريم ورواياته وعلومه، فقرأ التجويد، وتحصل على الإجازة في القراءات السبع، وتحصل على شهادة التطويع سنة 1313هـ/ 1895م، ثم تحصل على

---

(1) قد ترجم له الأستاذ الدكتور جمعة محمود الزريقي، في بحث قدمه في مجلة كلية الدعوة الإسلامية، العدد 28، سنة 1435هـ 2014م، بعنوان: «العلامة الكبير الشيخ حسن بن عمر السيناوني وكتابه الكواكب الدرية في أعراب الشاطبية 1290-1353هـ/ 1873-1434م»، طرابلس، ليبيا. وقد أجاد في هذا العمل -حفظه الله تعالى وبارك له في علمه-، حيث جمع شتات ترجمته من عدة مصادر، بعضها تحدثت عنه باختصار، وقد نقلت عنه هذه الترجمة.

(2) قال الشيخ الطاهر الزاوي: «تقع في الشمال الشرقي من غدامس بنحو 210كم عن طريق درج وجنوب نالوت إلى الغرب قليلاً 108كم» ينظر: كتاب معجم البلدان الليبية للشيخ الطاهر الزاوي، مكتبة النور، ط1، طرابلس، ليبيا، 1388هـ/ 1968م، ص194.

رتبة التدريس الثانية سنة 1325م، ثم تحصل على رتبة التدريس العليا سنة 1328هـ/ 1910،م وهي أعلى درجة علمية، تمكّن بعدها من تولي عدة وظائف في إمامة جامع الزيتونة الأعظم، والقضاء، والتدريس في علم القراءات والتجويد، كما وصفه علماء تونس في إجازاتهم لكتبه.

فقد كان قوي العارضة، غزير العلم، حافظاً للعديد من المتون في شتى العلوم.

شيوخه:

ذكر الدكتور جمعة محمود الزريقي شيوخه الذين تلقى عليهم في تونس، وهم أعلام جامعة الزيتونة آنذاك، منهم الشيخ الإمام المفسر الطاهر بن عاشور، والشيخ محمود الخوجة، والشيخ محمد الطاهر النيفر، والعلامة المتبحر الشيخ إبراهيم بن أحمد بن سليمان المارغني صاحب التآليف، وقد عنيته بالترجمة في هذا البحث.

تلاميذه:

أخذ عنه العلم بعض أعلام تونس، منهم الشيخ الفاضل ابن عاشور، والشيخ أحمد النيفر، والزعيم الجزائري الشيخ عبد الحميد بن باديس، وبعض علماء ليبيا، منهم الشيخ أحمد مالك الغدامسي، والشيخ عبد الرحمن بن محمد البركولي الحضيري[1]، وغيرهم كثير.

آثاره العلمية:

لقد ألّف العلامة السيناوني مؤلفات في معظم العلوم الشرعية، تشهد له بغزارة علمه وباطلاعه، وهي في القراءات واللغة والفقه وأصوله، منها:

1- الكواكب الدرية في إعراب الشاطبية، وهو أول ما ألف من العلوم، حيث نشر سنة 1908م، وقد أجازه المشايخ النظار في التاسع من جمادى الثانية سنة 1326هـ: الشيخ محمود بن الخوجة، والشيخ أحمد الشريف، والشيخ محمود بن محمود، والشيخ محمد القصار.[2]

2- الأصل الجامع لإيضاح الدرر المنظومة في سلك جمع الجوامع، وهو في علم أصول الفقه كما يدل عليه العنوان، وقد أجيز الكتاب من اللجنة العلمية في الثاني والعشرين من ذي الحجة سنة 1347هـ، الموافق

(1) قد ترجم له في كتاب: المسك والريحان فيما احتواه عن بعض أعلام فزان، للفقيه أحمد الدردير الحضيري، تحقيق: أبي بكر عثمان القاضي الحضيري، الشركة العامة للورق والطباعة، طرابلس، ليبيا، ص223.

(2) ينظر: كتاب الكواكب الدرية في إعراب الشاطبية، الطبعة الأولى، 1425هـ، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ص5، إجازة المشايخ. ذكر في مقدمة كتابه أن بعض الإخوان من الطلبة التمسوا منه بأن يأتيهم بمعرف لألفاظ متن الشاطبية مبين لمعانيها اللغوية، ينظر: مقدمة المؤلف (ص7) من كتاب الكواكب الدرية.

الأول من يناير سنة 1928م، من العلماء: الشيخ أحمد بيرم، والعلامة محمد الطاهر بن عاشور، والشيخ محمد رضوان، والشيخ محمد المالكي. وقد طبع هذا الكتاب بمطبعة النهضة بتونس، وتوجد منه مخطوطة بمركز جهاد الليبيين[1]، وخلاصة ما في هذا الكتاب أن مؤلفه خصصه ليكون مرجعاً كاملاً في علم الأصول، وأنه سلك فيه منهجية متميزة، وهي جمع ما في المذهبين الشافعي والمالكي.[2]

3- كتاب منح الفتاح في فتح أبواب تلخيص المفتاح، وهذا الكتاب في علوم البلاغة، وكتاب تلخيص المفتاح في المعاني في البيان من مؤلفات الإمام المعروف بخطيب دمشق.[3] وهو تلخيص لكتاب مفتاح العلوم للسكاكي[4] في علم الصرف والنحو والبيان والمعاني. وقد أجازت اللجنة العلمية كتاب السيناوني منح الفتاح بجامع الزيتونة الأعظم في شوال سنة 1349هـ، مارس 1930م، وهم: الشيخ أحمد بيرم، والشيخ محمد العزيز جعيط، والشيخ محمد الطيب بيرم، والشيخ صالح المالقي.

4- كتاب مواهب الجليل في تطبيق ما جرى به القضاء والعمل على معاملات مختصر الفتوى لخليل، وهذا الكتاب -كما ذكر الدكتور الزريقي نقلاً عن الدكتور علي كريدع في ترجمة مؤلفه- مخطوط، كتب بخط مغربي واضح، وعليه تعليقات بهوامشه، ولم يذكر عدد لوحاته، ولكن شبكة المعلومات الدولية كشفت عنه، فقد ذُكر فيها أن الكتاب قد أُلِّف سنة 1349هـ/ 1930م، وأنه يتكون من مجلدين، ويتكون من 266 صفحة، وطبع بتونس بالمطبعة الفنية في التاريخ المذكور.

ومختصر خليل[5] هذا معروف مشهور، فقد وضع الله ﷻ له القبول، وكذلك كتاب التوضيح، وهو شرح لمختصر ابن الحاجب.

---

(1) ينظر: بحث الدكتور جمعة محمود الزريقي، ضمن مجلة كلية الدعوة الإسلامية، العدد 28، ص423.

(2) المصدر السابق، ص423-425.

(3) هو الإمام جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الشافعي أبو المعالي، المعروف بخطيب دمشق، ولي القضاء في ناحية بالروم، ثم قضاء دمشق، من كتبه: تلخيص المفتاح في المعاني والبيان، والإيضاح في شرح تلخيص المفتاح، ينظر: الأعلام (192/6).

(4) هو العلامة سراج الدين أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي بن السكاكي الخوارزمي الحنفي، عالم بالعربية والأدب، مولده ووفاته بخوارزم، له كتاب مفتاح العلوم، رسالة في علم المناظرة، توفي سنة 626هـ. ينظر: الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية (225/2).

(5) مختصر خليل في فقه إمام المدينة الإمام مالك بن أنس، للعلامة الشيخ خليل بن إسحاق المالكي المتوفى سنة 776هـ، وضعه اختصارا لكتاب تهذيب المدونة للبراء يحيى، وله كتاب التوضيح، وهو شرح لمختصر ابن الحاجب المسمى بجامع الامهات.

فكتاب السيناوني المذكور -كما ذكر الدكتور الزريقي- قد تضمن عدة مسائل أو نوازل وقعت، وتم تطبيق الأحكام عليها وفق ما ورد في مختصر خليل[1]، فمن خلال هذا التقديم يتبين أن للشيخ السيناوني الغدامسي باع طويل في علم الفقه والأصول.

5- كتاب إنارة السالك على إيضاح الألفية المرصع بكافية ابن مالك، وقد أقيمت حول الكتاب دراسة أكاديمية موازنة بينه وبين شرح الأشموني، نوقشت في جامعة الزاوية، وكانت بعنوان موازنة بين شرحي الأشموني والسيناوني لألفية ابن مالك، للباحث موسى محمد زنين.[2]

إذا فقد تنوعت مؤلفات السيناوني الغدامسي بين الفقه واللغة والأصول والقراءات، وكانت من الكتب النادرة جداً.

وفاته:

بعد مسيرة حافلة بطلب العلم والتدريس لمدة تزيد عن الأربعين عاماً توفي الشيخ حسن السيناوني بتونس يوم الأحد العاشر من ربيع الأول سنة 1353هـ، الموافق 07/ 07/ 1934م، ودفن يوم الاثنين بمقبرة الزلاج، حضر جنازته خلق كثير، رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه الجنة.

(1) ينظر: البحث المقدم من الدكتور الزريقي للترجمة، ص430، مجلة الدعوة الإسلامية، العدد 28.

(2) ينظر: ترجمة السيناوني، للدكتور الزريقي، ص431.

الخاتمة

من خلال هذه الورقات أرى أن فقهاء المالكية في المغرب الإسلامي وعلمائهم كان لهم السبق في نشر العلوم الشرعية، لاسيما علوم اللغة، وعلوم القراءات، وهي من العلوم التي ليست في متناول الجميع، فقد برع فيها جميع من ذكرت من العلماء، من أمثال السيناوني، والرجراجي، والمارغني، رحمهم الله جميعاً، فهؤلاء غيض من فيض، وهذا البحث لا يعنى بتراجمهم فحسب؛ لأنهم مذكورون في كتب التراجم والفهارس والمجلات، وإنما عنيت بذكرهم؛ لأنهم حازوا السبق والفضل بمشاركتهم في شتى العلوم، فقد أثروا المكتبات ودور العلم بالمؤلفات الرئيسة، والتحريرات النفيسة، نظماً ونثراً.

المصادروالمراجع

1. الأعلام، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط5، 2002.
2. بشارة الزائرين الباحثين، لداود بن علي الكرامي، تحقيق: الحسان بو قدون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
3. بغية المريد بجوهرة التوحيد، لإبراهيم بن سليمان المارغني التونسي، تحقيق: محمد موهوب حسين، دار الهدى، الجزائر.
4. تراجم المؤلفين التونسيين، لمحمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي.
5. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى العلوي وآخرين، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ط1، 1387هـ.
6. حسين بن الحاج عمر السيناوني الغدامسي وكتابه الكواكب الدرية في إعراب الشاطبية، للدكتور جمعة محمود الزريقي، ضمن مجلة كلية الدعوة الإسلامية، العدد 28، 2014م، طرابلس، ليبيا.
7. خلال جزولة، لمحمد المختار السوسي، تطوان المغرب.
8. الدر الثمين والمورد المعين شرح المرشد المعين، لمحمد ميارة المالكي، تحقيق: عبد الله المنشاوي، دار الحديث، القاهرة.
9. درة الحجال في أسماء الرجال، لأحمد بن محمد المكناسي، دار التراث، القاهرة.
10. زهر الآس في بيوتات أهل فاس، للشريف الكتاني، تحقيق: علي المنتصر، الدار البيضاء.
11. سوس العالمة، للعلامة محمد المختار السوسي.
12. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، لمحمد مخلوف، تحقيق: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية.
13. الشذرات الذهبية على العقائد الشرنوبية، لإبراهيم المارغني، تحقيق: نزار حمادي.
14. شرح طيبة النشر في القراءات العشر، لأبي القاسم النويري، تحقيق: عبد الفتاح أبوسنة، دار الصحابة، طنطا.
15. غاية النهاية في طبقات القراء، لشمس الدين أبي الخير محمد ابن الجزري، تقديم برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
16. الفقيه عبد الواحد بن عاشر، حياته وآثاره الفقهية، عبد المغيث مصطفى بصير، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية.
17. الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، للثعالبي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

18. القراء والقراءات بالمغرب، لسعيد إعراب، دار الغرب الإسلامي، ط1.
19. كتاب الكواكب الدرية في إعراب الشاطبية، للعلامة السيناوني الغدامسي، ط1، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 1908.
20. المدونة الكبرى، للإمام مالك بن أنس، رواية الإمام سحنون، دار الكتب، بيروت، لبنان.
21. المسك والريحان فيما احتواه عن بعض أعلام فزان، للفقيه أحمد الدردير ابن محمد الحضيري، تحقيق وتقديم أبي بكر عثمان القاضي الحضيري، ط1، 1996م، طرابلس ليبيا.
22. معجم البلدان الليبية، للشيخ العلامة الطاهر الزاوي، مكتبة النور، ط1، طرابلس، ليبيا، 1968م.
23. معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
24. معجم المحدثين والمفسرين والقراء، لعبد العزيز عبد الله.
25. المقنع في رسم مصاحف الأمصار لأبي عمرو الداني، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، مكتب الكليات الأزهرية، القاهرة.
26. نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، للعلامة محمد القادري، تحقيق: محمد محي، مكتبة الطالب، الرباط.
27. وفيات الرسموكي، تحقيق: محمد المختار السوسي، قام بطبعه ونشره: عبد الوافي المختار السوسي.